التربية والأخلاق عند ابن مسكويه: عرض وتحليل لكتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"

عدنان علي الفراجي*

الجامعة العراقية، العراق

استُلم بتاريخ: ٢٠١٣/٤/٢٦ عُدل بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٧ قُبل بتاريخ: ٢٠١٣/٤/٣١

بعد إطلاعي على نسخة كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" لابن مسكويه وما فيها في مجال التربية والأخلاق، فقد رغبت في عرض مضمونها والإفادة من تلك الآراء التي طرحها ابن مسكويه ومن ثم إسقاطها على الواقع الذي نعيشه اليوم، فكان هذا البحث الذي صدرته بترجمة حياة المؤلف، ثم مكانته العلمية، ومؤلفاته، وبعض آدابه ووصاياه، ثم تحدثت عن أهمية كتابه وطباعته ومضمونه، ثم تحليل نصوصه وإيراد ما أمكن من المبادئ التربوية والأخلاقية التي وردت في متنه والتي نرى أنها تفي بالغرض الذي نصبو إليه من البحث.

الكلمات المفتاحية: ابن مسكويه، التربية، لأخلاق، تحليل المضمون، المبادئ التربوية.

Education and Ethics of IbnMiskaweh: Presentation and Analysis of His Book ""Ethics Perfection and Ethnic Purification

Adnan A. Al-Farraji*
Al-Iraqia University, Iraq

Having read the book titled "Ethics Perfection and Ethnic Purification" authored by IbnMiskaweh with its contents on education and ethics, I wish to present the contents of this book to benefit from the ideas and opinions of IbnMiskaweh in our current societies. I have written this article emerging from the biography of the author, his scientific status, his books and essays, some of his decencies and advices. Then I talked about the importance of this book and its content, analyzing its texts, showing as much as possible of the educational and ethical principles included therein which we think satisfy our desired goal for highlighting the role of this scholar in the field of education and ethics.

Keywords: IbnMiskaweh, education, ethics, content analysis, education principles.

*dr.adnanali56@gmail.com

إن موضوع التربية والأخلاق من أهم الموضوعات التي شغلت الباحثين والعلماء بالكتابة والتأليف في القديم والحديث، وقد تصدى لهذا الموضوع في الحضارات القديمة كالحضارة اليونانية أفلاطون وأرسطو طاليس وغيرهم، لكن الفلاسفة والمفكرين القدماء بنوا تجاربهم وأرسوا مبادئهم على معلومات ذاتية، ولما جاء الإسلام ارتبطت قضية التربية والأخلاق بالمصادر الأساسية للتشريع وهما الكتاب والسنة، وغيرها، وكان على الباحثين والمفكرين أن يكتبوا في موضوع التربية والأخلاق ضمن توجه إسلامي وقد تم ذلك، ونحى هذا المنحى كثير من المفكرين والفلاسفة لاسيما الغزالي، ولكن من الكتاب والمفكرين من مزج بين مبادئ التربية والأخلاق المنبثقة من المصادر الأصلية في التشريع الإسلامي، وبين ما ترجم إلى العربية من كتب الأقدمين في هذا الباب، مثل كتاب (نيقو ماخيا) أي كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس، وكتاب السياسة لأفلاطون، وغيرها، أما أبو علي احمد بن محمد والمعروف بـ (ابن مسكويه) فقد جمع بين الاتجاهين وأحسن وأجاد في تأليف كتاب بهذا الباب اسماه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق".

الهدف من البحث

إن الهدف من هذا البحث يتمثل في إعطاء صورة للقارئ وإبراز الدور والجهد الذين قام بهما علماء المسلمين – ومنهم ابن مسكويه – في التربية والأخلاق إذ ربطوا بين مفاهيم الشريعة الإسلامية وما استجد من نظريات في باب الأخلاق والتي ترجمت عن كتب الأمم الأخرى ضمن سياق لا يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية، والغاية من ذلك تنشئة الأجيال على المبادئ الصحيحة والسليمة في التربية والأخلاق.

منهجية البحث

تضمن البحث تحليلا لمضمون ما كتبه ابن مسكويه، وقبل ذلك قمت بترجمة حياة المؤلف، ثم مكانته العلمية، ومؤلفاته، وبعض آدابه ووصاياه، ووفاته، كذلك قدمت لآراء ابن مسكويه النفسية والتربوية، وبيان أهمية كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" وطباعته ومضمونه، وعرضت لمبادئ الأخلاق وخواص النفس البشرية، ومفهوم الخير والشر، والخُلُق وتهذيبه، والكمال الإنساني، وتربية الأولاد وتأديبهم، وآداب عامة للصبيان، والمحبة والصداقة، مما رجح لدي من آراء ابن مسكويه في كتابه هذا، ثم جاءت خاتمة البحث بعرض أهم النتائج والاستنتاجات التي أرى أنني قد خرجت بها من دراستي هذه.

مشكلة البحث وتساؤلاته

إن الواقع الذي عاصره المؤلف (ابن مسكويه) يشابه إلى حد بعيد واقعنا اليوم، إذ دخلت أفكار ونظريات في التربية والأخلاق على المجتمع الإسلامي آنذاك فأثرت في سلوكيات أفراده، فما كان دور علماء التربية والأخلاق إزاء ذلك؟ وما هي أدواتهم ووسائلهم التي أعانتهم في أداء دورهم ذاك؟

يمكننا إذن أن نطرح تساؤلات كهذه ونبحث عن إجابات وعلاجات لها يمكن أن تكون ناجعة إزاء ما يعانيه المجتمع الإسلامي اليوم من حالة التغريب التي أثرت وتؤثر على سلوكيات أفراده وتصرفاتهم.

أحمد بن محمد المعروف بـ (ابن مسكويه): اسمه وكنيته ولقبه ونشأته وأعماله

أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بـ (ابن مسكويه)، الخازن، الفيلسوف المؤرخ، والأديب[1]. سماه ياقوت الحموي (مسكويه) فقط دون كلمة (ابن) وذكره البعض مسبوقاً بها، والراجح أن مسكويه وهو اسم احد أجداده غلب على أبي علي احمد بن محمد (صاحب الترجمة)، حتى صار علماً مميزاً له.

لم أقف على تأريخ ولادته، غير أنه في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، أصل أسرته من الري (إقليم خراسان) ولكنه سكن أصفهان وكانت وفاته فيها[2]. لا تتوافر معلومات كثيرة عن حياته الأولى، غير أن بعض المصادر أشارت إلى اشتغاله ببعض الأعمال الإدارية، منها أنه كان كاتب سر الوزير المهلبي، وقيماً على خزانة كتبه، كما انه كان حظياً لابن العميد، وابن أبي الفتح، اللذين وليا لعضد الدولة البويهي وصمصام الدولة من بعده [3]. وقيل أن السبب في إطلاق لقب (الخازن) عليه أنه كان قيِّماً على خزانة كتب ابن العميد، ثم خزانة كتب عضد الدولة ابن بويه [4].

وقد لزم ابن مسكويه خدمة بني بويه أيام دولتهم، وكان ذلك احد الأسباب في يسر حالته المعيشية، قال الحموي:

"... ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص ببهاء الدولة، وعظم شأنه، وارتفع مقداره، فترفع عن خدمة الصاحب، ولم ير نفسه دونه ولم يخل من نوائب الدهر، حتى قال ما هو متنازع فيه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الأخوان والخلان [٥]

ويبدو انه كان محسوداً على مكانته عند بني بويه أو وزراء دولتهم، وكانت السعايات والوشايات تجري بينه وبين نظرائه من الأدباء والعلماء (حسد الأقران كما يقال)، وقد نقل الحموي جانباً من هذه الحالة التي مر بها، من ذلك الجفاء الذي كان بينه وبين بديع الزمان الهمداني بسبب الوشايات، حتى أن البديع الهمداني أرسل إلى ابن مسكويه شعراً ونثراً يعتذر منه، فكان مما قال:

يـــا عز إن واش وشى بي عندكم فلا تمهليـــه أن تقولـي لـــه: مهلا

كمـــــا لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا: تزحزح لا قريباً ولا سهلا [٦]

وكان من رسالته النثرية إليه قوله : ".. ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد [٧]، وأولاد العدد، بهذا من ليس له همة إلا في شكاية أو حكاية أو سعاية أو نكاية، لضن بعشرة غريب إذا بدَرَ وبعيد إذا حضر ... فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الأستاذ نفساً لا تستفز، وحبلاً لا يهز، دسوا إليه حديثه بما حرشوا به نارهم، ورد على ما قالوه .... الخ" [٨].

مكانة ابن مسكويه العلمية

اهتم احمد بن محمد (ابن مسكويه) بالعلم والمعرفة منذ ريعان شبابه، فبرز في علوم عدة، وألف فيها الكتب والمصنفات، ومن العلوم التي اشتغل وبرز فيها : الفلسفة، والكيمياء، والتاريخ، والأخلاق، والطب، ... وغيرها.

فأما اشتغاله بالفلسفة، فقد أورد ياقوت الحموي قول التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة عن ابن مسكويه ما نصه: "قال أبو حيى في كتاب الإمتاع – وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه – ثم قال: وأما ابن مسكويه ففقير بين أغنياء، وغني بين أنبياء، لأنه شاذ، وإنما أعطيته في هذه الأيام صفو الشرح لايساغوجي، وقاطيغوريوس،... وليس له فراغ، لكنه محب في هذا الوقت للحسرة التي لحقتهُ مما فاته من قبل" [٩].

وأما اهتمامه بالكيمياء فقد أورد الحموي قوله عنه : " .. كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيميائي الرازي، منهوك الهمة في طلبه، والحرص على أصابته، مفتوناً بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان " [١٠] . " والى جانب اهتمامه بالفلسفة والكيمياء فإنه اهتم بتعلم الطب فقيل عنه انه انصرف في بادئ الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء" [١١].

وكما اهتم ابن مسكويه بدراسة العلوم التطبيقية فإنه اهتم بدراسة العلوم الإنسانية وعلى رأسها التاريخ، والأدب، ومن دليل اهتمامه بهما انه ألف فيهما المؤلفات الضخمة والكتب النفيسة، وقد افرد اهتمامه بعلم الأخلاق وكتب فيه تهذيبه المعروف.

وله نشاط متميز في مجال الأدب وصفه أبو منصور الثعالبي بقوله: "كان في الذروة العليا من الفضل والأدب، والبلاغة والشعر"[١٢]. ومما ذكره الحموي عنه أنه كان "ذكي، حسن الشعر، نقي اللفظ" [١٣]. ولأبي حيان التوحيدي دور في تجسيد نشاطه ونتاجه وهو من معاصريه – إذ يقول: " أما مسكويه فلطيف اللفظ، رطب الأطراف، رقيق الحواشي، سهل المأخذ، مشهور المعاني، شديد التوقي، ضعيف الترقي، يتطاول جهداً ثم يقصر... الخ" [١٤].

وله شعر متعدد الأغراض، أشهره في المدح، فمنها :

وإن تمنيت عيش الدهر اجمعـــه وان تعاين ما ولـى من الحـــقـــب

فانظر إلى سير القوم الذين مضوا والحُظ كتابتهم من باطن الكتـب

تجد تفاوتهم في الفضل مختلفـاً وان تقاربـت الأحـــوال في النسب [١٥]

ومما يدل على شهرته الأدبية، ورفعته ودقته في النثر إلى جانب الشعر – مراسلاته مع أقرانه من العلماء، فقد جاء في رده على رسالة لأبي محمد (البديع الهمداني) :

"فهمت خطاب الشيخ الفاضل، والأديب البارع، الذي لو قلت انه السحر الحلال، والعذب الزلال، لنقصته حظه، ولم أوفه حقه، أما البلاغات التي اوما إليها فو اللّه ما أذنت لها، ولا أذنت فيها، وما أذهبني عن هذه الطريقة، وأبعدني عنها، وقد نزه اللّه لساني عن الفحشاء، وسمعي عن الإصغاء، وما يتخذ العدو بينهما مجالاً.. الخ" [١٦]. وله وصية جامعة يوصي بها طالب الحكمة ليحصل له كما يقول:

"من هذه المجاهدة ثمرتها والتي هي العدالة، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة، ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها " [١٧]. وقد جعل هذه الوصية أو التذكرة متضمنة لـ" خمسة عشر باباً " فجاء بها ما يتصل باعتقاد الإنسان وأخلاقه الشخصية ومنها : " إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال، وكثرة الجهاد الدائم بين المرء وبين نفسه، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها " [١٨] .

ثم يوصيه بالفضائل العملية : كحفظ المواعيد .. ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك، والصمت في غير حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل، وحفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال، والإقدام على ما كان صواباً، والإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره، وترك الخوف من الموت والفقر بعمل ما ينبغي، وترك التواني، وترك الاكتراث لأقوال الشر والحسد، وحسن احتمال الغنى والفقر، ..وذكر المرض وقت الصحة، والهم وقت السرور، والرضا عند الغضب ليقل الطغي والبغي، وقوة الأمل وحسن الرجاء، والثقة باللّه عز وجل وصرف جميع البال إليه " [١٩].

مؤلفات ابن مسكويه

وإذا انتقلنا إلى جهوده في التأليف في سائر العلوم فإنه كتب في أكثر من علم، فمن مؤلفاته في العلوم الصرفة (علوم الأوائل كما سماها الأقدمون)، كتاب الفوز الأكبر، وكتاب الفوز الأصغر [٢٠]، وكتاب العقل الأزلي (جاويدان خرد)، وقد ذكر أن هذا الكتاب جمعه ابن مسكويه ضمن مجموعة من الحكم نقلها عن حكماء فارس والهند والعرب واليونان، وانه ترجم إلى الفارسية من قبل محمد بن محمد الارجماني وذلك بأمر السلطان المغولي جهان خير، وطُبع طبعه حجرية عام ١٢٤٦هـ وفي عام ١٦٤٠م نشر المستشرق اليشيمان (Elichman) جزءاً من القسم الخاص بحكم اليونان بعنوان (Tabula Cebetis)، ثم طبعه المستشرق باسيه Basset في الجزائر عام ١٨٩٨م[٢١].

وله كتابان في الطب، الأول بعنوان: (الأدوية المفردة) والثاني بعنوان (الأشربة)[٢٢]. ومن كتبه في السياسة والأخلاق، ترتيب السعادات، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (موضوع البحث)، وكتاب السياسة، وفوز النجاة في الأخلاق، وطهارة النفس[٢٣]. ومن أجلّ كتبه كتاب "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" وهو في التاريخ، قال ياقوت: "صنف كتاب تجارب الأمم في التاريخ ابتداؤه من بعد الطوفان، وانتهاؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة"[٢٤]، وورد في دائرة المعارف الإسلامية أن هذا الكتاب نشره كيتاني (Caetani) بتمامه في مجموعة جب التذكارية، ونشره دي غويه عام ١٨٧١م، ويعقب كاتب المقال قائلاً: "ومع أن مسكويه عاش إلى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، إلا انه توقف في كتابه عند حوادث سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩-٩٨٠م"[٢٥]. وله نشاط في التأليف في مجال الأدب، فمن تصانيفه في ذلك كتاب "انس الفريد" ذكره الحموي وقال: "وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً وحكماً وأمثالا، غير مبوب"، وكتاب "المستوفى" وهو أشعار مختارة[٢٦]، وقد يكون هو الذي ذكره البغدادي بعنوان "مختار الأشعار"، وكتاب "آداب العرب والفرس"، وكتاب "أنس الخواطر"، و"نديم الفريد"، ربما يكون كتاب "أنس الفريد" نفسه الذي ذكره الحموي أعلاه [٢٧]، وذكر الحموي أن من كتبه "الجامع" ربما في الأدب [٢٨].

وفاة ابن مسكويه

ذكر ياقوت الحموي عن وفاته ما نصه: "مات فيما ذكر يحيى بن منده في تاسع صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة"[٢٩]. والمتأخرون ممن ترجموا له أكدوا هذا التاريخ أيضاً مستندين إلى ما ذكره المتقدمون[٣٠].

آراء ابن مسكويه النفسية والتربوية

اشتهر مسكويه بكتاباته في الأخلاق، وقد اهتم في كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" بالنفس وما يتعلق بها من عوامل فيرى " أن النفس وإن كانت تأخذ كثيراً من مبادئ العلوم عن الحواس فلها من نفسها مبادئ أخرى وأفعال لا تأخذها عن الحواس، وهي المبادئ الشريفة العالية التي تبنى عليها القياسات الصحيحة[٣١].

ويتضح أن ابن مسكويه يرى أنه إذا كانت الحواس تدرك المحسوسات فقط، فإن النفس تدرك أسباب الاتفاقات والاختلافات التي تأتي من المحسوسات وهي على حد تعبيره " معقولاتها" التي تستعين عليها بشيء من الجسم، ومن رأيه أن النفس العاقلة فينا هي بمثابة المجهر الذي يستدرك شيئاً كثيراً من خطأ الحواس في مبادئ أفعالها .. ويضيف في تعريفه للنفس بقوله: " فالنفس ليست بجسم ولا بجزء من جسم ولا حال من أحوال الجسم، وإنها شيء آخر مفارق للجسم بجوهره وأحكامه وخواصه وأفعاله" [٣٢].

لم يكتف ابن مسكويه بهذا التحديد الدقيق لتعريف النفس ولكنه أضاف إضافة عميقة لم يسبقه إليها عالم من علماء النفس منذ أن بدأ العلم في الظهور ومنذ أن بدأ في تقديم "نظرياته التي ذاع صيتها وانتشرت شهرتها... فيقول[٣٣]:

إن النفس تشتاق إلى أفعالها الخاصة بها، وتلك هي فضيلة النفس وبحسب طلب الإنسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون فضله، وهذا الفضل يزداد ويتزايد بحسب عناية الإنسان بنفسه وانصرافه عن الأمور العائقة له والتي ترتبط بجهده وطاقاته، وما يتطلبه البدن من إشباع حسي وغريزي... فالفضائل لا تحصل لنا إلا بعد أن تطهر نفوسنا من الرذائل التي هي أضدادها وشهواتها الرديئة الجسمانية ونزواتها الفاحشة البهيمية".

كما يلاحظ حرص ابن مسكويه على أن يكون الإنسان متنبهاً لهذه الشهوات، ومن خلال تمسكه وحرصه على الخيرات، ورأى أن الواجب الذي لا مريه منه أن نحرص على الخيرات التي هي كمالا لنا والتي من أجلها خلقنا ونجتهد في الوصول إلى الانتهاء إليها، ونتجنب الشرور التي تعوقنا على فعل الخير.

ويقسم ابن مسكويه النفس إلى ثلاثة قوى كما يلي[٣٤]:

١. "القوة الناطقة" التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور.
٢. "القوة الغضبية" التي يكون بها الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات.
٣. "القوة الشهوية" التي يكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ في المشاكل والمشارب والمناكح وضروب اللذات الحسية، ولكل قوة من هذه القوة فضيلة خاصة بها، فالقوة الناطقة فضيلتها الحكمة، والقوة الغضبية فضيلتها الشجاعة، والقوة الشهوية وفضيلتها العفة.

أهمية كتاب تهذيب الأخلاق وطباعته ومضمونه

لقي كتاب تهذيب الأخلاق اهتماماً واسعاً من الباحثين والعلماء، قديماً وحديثاً، وبعد تيسر الطباعة تم طبعه مراراً، ومن هذه الطبعات :

١- طبعة الهند ١٢٧١هـ
٢- طبعة القاهرة الأولى سنة ١٢٩٨ – ١٢٩٩هـ
٣- طبعة القاهرة الثانية ١٣٠٣ – ١٣٠٦هـ
٤- طبعة طهران ١٣١٤هـ.
٥- طبعة القاهرة الثالثة ١٣١٧هـ على هامش كتاب الدنيا والدين للماوردي.
٦- طبعة القاهرة الرابعة ١٣١٨ – ١٣٢٠هـ
٧- طبعة القاهرة الخامسة ١٣٢٢ – ١٣٢٣هـ
٨- طبعة بيروت الأولى ١٣٢٧هـ
٩- طبعة القاهرة السادسة ١٩١١م.
١٠- طبعة القاهرة السابعة (مطبعة محمد علي صبيح ١٣٧٨هـ/١٩٥٦م).
١١- طبعة بيروت الثانية (مطبعة الحياة ١٩٦١م) (٣٥).

١٢- طبعة بيروت الثالثة (الجامعة الأمريكية، بتحقيق قسطنطين زريق) ١٩٦٦م، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

إن هذا العدد الكثير من الطبعات يدل دلالة واضحة على مدى الاهتمام الذي لقيه هذا الكتاب لدى الباحثين، والمهتمين بشؤون التربية والأخلاق بخاصة، تضمن الكتاب ست مقالات:

المقالة الأولى: "مبادئ الأخلاق، النفس وقواها، الخير والسعادة، الفضائل والرذائل".

المقالة الثانية: "الخلق وتهذيبه، الكمال الإنساني وسبيله".

المقالة الثالثة: "الخير وأقسامه، السعادة ومراتبها".

المقالة الرابعة: "العدالة".

المقالة الخامسة: "المحبة والصداقة".

المقالة السادسة: "صحة النفس : حفظها وردها" [٣٦] . وتختلف هذه المقالات بعضها عن بعض في الأهمية والحجم، وتتكرر المعلومات في بعضها مع البعض الآخر، إلا أن أكثرها أهمية هي المقالة الثانية - حسب تقدير الباحث.

مبادئ الأخلاق وخواص النفس البشرية

تحدث ابن مسكويه في المقالة الأولى عن مبادئ الأخلاق، وبين فيها – حسب قوله – ما هو ضروري ونفيس، لكي يصل الإنسان إلى الخلق الشريف، فيقول في ذلك: "لما كان لكل صناعة مبادئ تبنى، وبها تحصل، وكانت تلك المبادئ مأخوذة من صناعة أخرى وليس في شيء من الصناعات إن تبين المبادئ أنفسها، كان لنا عذر واضح في ذكر مبادئ هذه الصناعة، على طريق الإجمال والإشارة، بالقول الوجيز وان لم يكن قصدنا له، وإتباعها بعد ذلك بما توخيناه من إصابة الخلق الشريف الذي نشرف به شرفاً ذاتياً حقيقياً، لا على طريق العرض الذي لا ثبات له ولا حقيقة..."[٣٧].

ثم يتحدث عن النفس البشرية وكونها تخالف الجسم وخواصه، وانها تفضل الجسم، ولذلك يركز على ضرورة الوقوف عند حقيقتها، فيقول في ذلك: "إن فينا شيء ليس بجسم، ولا بجزء من جسم، ولا عرض، ولا يحتاج في وجوده إلى قوة جسمية، بل هو شيء غير محسوس بشيء من الحواس... وله أيضا أفعال تضاد أفعال الجسم وخواصه، حتى لا يشاركه في حال من الأحوال... وذلك انه لا يستحيل ولا يتغير..."[٣٨].

وعن علاقة النفس بالحواس، وكون النفس لها مبادئ شريفة غير مبادئ الحواس فإن النفس كما يقول ابن مسكويه ترد خطا الحواس، وتستدرك عليها فيقول : " وأن النفس وان كانت تأخذ كثيراً من مبادئ العلوم عن الحواس، فلها من نفسها مبادئ أخر، وأفعال لا تأخذها عن الحواس البتة، وهي المبادئ الشريفة التي تبنى عليها القياسات الصحيحة .. ونحن نجد النفس العاقلة فينا تستدرك شيئاً كثيراً من خطا الحواس في مبادئ أفعالها، وترد عليها أحكامها، من ذلك أن البصر يخطئ فيما يراه من قرب ومن بعد ... كإدراكه للشمس صغيرة .." ثم يقول موجزاً كلامه : " وبالجملة فإن النفس إذا علمت أن الحس قد كذب أو صدق فليست تأخذ هذا العلم من الحس " [٣٩].

مفهوم الخير والشر

يركز ابن مسكويه في نظرته للتربية والأخلاق على مفهومي الخير والشر في الإنسان، وان الإنسان وجد لأجل الخير، وأما الشر فهو عائق له عن الخير، فيعرف هذين المفهومين بقوله :

"الخيرات هي الأمور التي تحصل للإنسان بإرادته وسعيه، وهي التي لها وجد الإنسان ومن اجلها خلق، أما الشرور فهي الأمور التي تعوقه عن هذه الخيرات بإرادته وسعيه، أو كسله وانصرافه "[٤٠].

أما تعريفه للسعادة ومفهومها، فإنه يقول : " أن سعادة كل موجود إنما هي في صدور أفعاله التي تخص صورته عنه تامة كاملة، وان سعادة الإنسان تكون في صدور أفعاله الإنسانية عنه بحسب تمييزه ورؤيته، وان لهذه السعادة مراتب كثيرة بحسب الرويّة والمرويّ فيه "[٤١].

ويتحدث ابن مسكويه عن الاجتماع والتعاون، ويعد ذلك من الخيرات الإنسانية، ومن وجوه الأخلاق الفاضلة، وأنها تؤدي إلى السعادة المشتركة بين بني الإنسان فيقول في ذلك : " ولما كانت هذه الخيرات الإنسانية كثيرة وملكاتها في النفس كثيرة، ولم يكن في طاقة الإنسان الواحد القيام بجميعها .. ولذلك وجب ان تكون أشخاص الناس كثيرة، وان

يجتمعوا في زمان واحد على تحصيل هذه السعادات المشتركة، ليكمل كل واحد منهم بمعاونة الباقين فتكون الخيرات مشتركة، والسعادة فوضى بينهم " (٤٢).

ثم ينتقل إلى بيان الفضائل والرذائل، فيعد الفضائل الرئيسية أربع، ويقابلها أضدادها من الرذائل، فالفضائل كما ذكرها ابن مسكويه هي: (الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة)، أما أضدادها من الرذائل فهي: (الجهل، الشَرَه، الجُبْن، والجَوْر)، ثم يركز في الحديث عن فروع كل فضيلة من الفضائل، فيدرج تحت فضيلة الحكمة " الذكاء والفكر والتعقل وسرعة الفهم " (٤٣).

الخلق وتهذيبه

وخصص ابن مسكويه المقالة الثانية من كتابه للحديث عن: الخلق وتهذيبه، والكمال الإنساني وسبيله، وهي من اجل المقالات وأجودها في كتابه، يبدأ الحديث فيها عن تعريف الخلق فيقول عنه : " الخلق حال النفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روّية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين، منها ما يكون طبيعياً ومن اصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج من اقل سبب، كالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء ... الخ " (٤٤).

وثمة حالة أخرى للخلق الإنساني يكون بالفكر والروّية يقول عنه " ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، ربما كان مبدؤه بالروّية والفكر، ثم يستمر عليه أولا أولا حتى يصير ملكه وخلقاً" (٤٥).

بعدها ينتقل ابن مسكويه للحديث عن مراتب الناس في قبول التهذيب ووسائله، ويركز على تربية الأبناء (بخاصة) على التهذيب الخلقي، مع إبراز دور الشريعة الإسلامية في التربية والتهذيب فيقول: "والشريعة هي التي تقوّم الأحداث وتعوّدهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة، وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسانية كالعلم الصحيح والقياس المستقيم"(٤٦). ثم يركز على دور الوالدين في تربية الأبناء الأحداث فيقول :

"وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات، من الضرب إن أحوجوا إليه، أو التوبيخات إن اقتضت فيهم، أو الإطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون إليه من الراحات، أو يحذرونه من العقوبات .. حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان طويلة، أمكن فيهم حينئذ أن يعملوا براهين ما أخذوه تقليداً، وتنبهوا على طرق الفضائل واكتسابها والبلوغ إلى غايتها بهذه الصناعة التي نحن بسبيلها واللّه المعين " (٤٧).

ويشبِّه ابن مسكويه وسائل تربية الإنسان " بالصناعة " فعنده أن الأخلاق صناعة غايتها أن يبلغ الإنسان إلى كماله الخاص به فيقول في ذلك : " فأما إن هذه الصناعة هي أفضل الصناعات كلها، اعني صناعة الأخلاق التي تعنى بتجويد أفعال الإنسان بما هو إنسان، غاية هذه الصناعة بلوغ الإنسان كماله ... فالكمال الخاص بالإنسان كمالان : وذلك لان له قوتين، إحداهما العالمة والأخرى العاملة، فلذلك يشتاق بإحدى القوتين إلى المعارف والعلوم، ويشتاق بالأخرى إلى نظم الأمور وترتيبها " (٤٨).

الكمال الإنساني

ثم يتساءل ابن مسكويه: متى يصل الإنسان إلى كماله الخاص به؟ فيجيب حسب رأيه قائلاً: "صح من جميع ما قدمناه أن الإنسان يصير إلى كماله ويصدر عنه فعله الخاص به، إذا علم الموجودات كلها، أي يعلم كلياتها وحدودها التي هي ذواتها لا أعراضها ... فإذا كملت هذا الكمال فتتمه بالفعل المنظوم، ورتب القوى والملكات التي فيك ترتيباً علمياً – كما سبق علمك به – فإذا انتهيت إلى هذه الرتبة فقد صرت عالماً وحدك، واستحققت أن تسمى عالماً صغيراً، لان صور الموجودات كلها قد حصلت في ذاتك، ... فصرت فيها خليفة لمولاك خالق الكل"(٤٩).

ويرد ابن مسكويه على جهلة الناس الذين يتصورون أن كمال الإنسان يكون باللذات الحسية فيقول: " كمال الإنسان ليس باللذات الحسية كالطعام والشراب والنكاح، كما يرى الجمهور من العامة الرعاع، وجهال الناس السقاط .. ويجب على العاقل أن يعرف ما ابتلي به الإنسان من هذه النقاصات التي في جسمه، وحاجاته الضرورية إلى إزالتها وتكميلها بالغذاء أو اللباس أو الجماع، بقدر ما لا يخرج به عن السفه ولا يتعدى ما يملكه إلى ما يملك غيره .. "(٥٠).

وحول المقاييس التي يمكن من خلالها التفريق بين الإنسان السعيد، والإنسان الشقي، فإن ابن

مسكويه يجعل أساس هذه المقاييس تعلم العلوم النافعة والتأدب بآداب الشريعة الإسلامية الغراء "فمن اتفق له في الصبا أن يربى على آداب الشريعة، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين، ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلا إليها ثم يتدرج حتى يبلغ أقصى مرتبة .. فهذا هو الإنسان السعيد الكامل، فليكثر حمد اللّه (عز وجل) على الموهبة العظيمة والمنة الجسيمة " [٥١].

وعكس هذا، يذكر ابن مسكويه مقاييس الإنسان الشقي والتي تكمن في سوء تربيته، وتعلمه للعلوم والآداب السيئة، ومخالطته للأشرار، وانهماكه في الملذات، يقول عنه: "ومن لم يتفق له ذلك في مبدأ نشوئه (أي مواصفات الإنسان السعيد) ثم ابتلي بان يربيه والداه على رواية الشعر الفاحش وقبول أكاذيبه، واستحسان ما وجد فيه من ذكر القبائح ونيل اللذات، كما يوجد في شعر امرئ القيس والنابغة وأشباههما... ثم صار بعد ذلك إلى رؤساء يقربونه على رواياتها وقول مثلها، ويجزلون له العطية، وامتحن باقران يساعدونه على تناول اللذات الجسمانية، ومال طبعه إلى الاستكثار من المطاعم والمشارب والمراكب والزينة... ثم انهمك فيها واشتغل بها عن السعادة التي أهل لها، فليعد ذلك شقاءً لا نعيماً، وخسراناً لا ربحاً، وليجتهد على التدريج إلى فطام نفسه منها، وما أصعب ذلك، إلا انه على كل حال خير من التمادي في الباطل..."[٥٢].

وقد تكلم ابن مسكويه عن حاله في التربية، وكيف جاهد نفسه وسعى إلى فطامها ؟ وانه يوصي الآخرين بذلك، فيقول: "وليعلم الناظر في هذا الكتاب أنني خاصةً تدرجت إلى فطام نفسي بعد الكبر واستحكام العادة، وجاهدتها جهاداً عظيماً فاللّه اللّه في نفوسكم معاشر الأخوان والأولاد، وتأدبوا بالأدب الحقيقي لا المزور، وخذوا الحكمة البالغة، وانتهجوا الصراط المستقيم .. " [٥٣].

وتختلف النفوس البشرية - حسب قول ابن مسكويه - في قبول الآداب فيذكر " أن النفس الناطقة هي النفس الكريمة الأديبة بالطبع، وأما النفس العادمة فهي التي ليس لها استعدادا لقبول الأدب " [٥٤].

تربية الأولاد وتأديبهم

ويسهب ابن مسكويه الحديث عن تربية الأحداث والأولاد وتأديبهم، من نعومة أظفارهم إلى أن يصيروا كباراً ... ويؤكد أولا على تنمية خلق " الحياء " فيهم، فإذا تربى الولد على الحياء فرق بين القبيح والجميل .. فيقول: " إن أول ما ينبغي أن يتفرس في الصبي ويستدل على عقله (الحياء)، فإنه يدل على انه قد أحس بالقبيح، ومع إحساسه به فهو يحذره ويتجنبه، ويخاف أن يظهر منه أو فيه، فإذا نظرت إلى الصبي فوجدته مستحيياً مطرقاً بطرفه إلى الأرض، غير وقاح الوجه ولا محدق إليك فهو أول دليل نجابته، والشاهد لك على أن نفسه قد أحست بالجميل والقبيح، ... وهذه النفس مستعدة للتأديب، صالحة للعناية لا يجب أن تترك أو تهمل .. فالأولى بهذه النفس أن تنبه على حب الكرامة ولاسيما ما يحصل منه بالدين دون المال .. " [٥٥].

ثم يسترسل ابن مسكويه في سرد الأخلاق والآداب، ووسائل التربية التي ينبغي إتباعها مع الأولاد الأحداث، من ذلك مدح الأخيار أمامه، وتعليمه على خشونة العيش، والإيثار، وتشجيعه على الأعمال الصالحة ومدحه عليها إن صدرت منه.

يقول : " ثم يُمدح الأخيار عنده، ويُمدح هو في نفسه إذا ظهر شيء جميل منه، ويخّوف من المذمّة على أدنى قبيح يظهر منه، ويُؤخذ باشتهائه للمأكل والمشرب والملابس الفاخرة، ويزين عنده خلاف النفس، والترفع عن الحرص في المأكل خاصة، وفي اللذات عامة، ويحبب إليه إيثار غيره على نفسه في الغذاء، والاقتصار على الشيء المعتدل والاقتصاد في التماسه " [٥٦].

وفي مجال التعلم الخاص بالنشء يذكر ابن مسكويه وجهة نظره في ذلك لاسيما في مجال الأدب إذ يقول : " ثم يطالب بحفظ محاسن الأخيار والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب، حتى يتأكد عنده بروايتها وحفظها والمذاكرة بها جميع ما قدمنا ذكره، ويحذر النظر في الأشعار السخيفة، وما فيها من ذكر العشق وأهله، وما يوهمه أصحابها انه ضرب من الظرف ورقة الطبع، فإن هذا الباب مفسدة للأحداث جداً " [٥٧]. ويؤكد على تربية الأولاد

بالترغيب والترهيب : " ثم يُمدح بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن، ويكرم عليه، فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى أن لا يوبخ عليه ولا يكاشفه بأنه أقدم عليه، بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله انه قد تجاسر على مثله ولا هم به، لاسيما إن ستره الصبي، واجتهد في أن يخفي ما فعله على الناس، فإن عاد فليوبخ عليه سراً، وليعظم عنده ما آتاه، ويحذر من معاودته " [٥٨].

آداب عامة للصبيان

ذكر ابن مسكويه آداباً عامة للصبيان لا غنى لهم عنها، فقال : "ويعود أن لا يكشف أطرافه، ولا يسرع في مشيه، ولا يرخي يده بل ينصبها إلى صدره، ولا يربي شعره ولا يزين بملابس النساء، ولا يلبس خاتماً إلا وقت حاجته إليه، ولا يتفاخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده، ولا بشيء من مأكله وملابسه وما يجري مجراها، بل يتواضع لكل احد، ويُكرم كل من عاشر، ولا يتوصل بشرف إن كان له، أو سلطان من أهله إن اتفق له، إلى غضب من هو دونه، واستهداء من لا يمكنه أن يرده من هداه أو تطاول عليه، كمن اتفق له أن كان خاله وزيراً أو عمه سلطاناً فتطرق به إلى هضيمة أقرانه .." [٥٩].

ويضيف لذلك من آداب الصبي: "وينبغي أن يعوَّد أن لا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضرب تحت ذقنه بساعده، ولا يعمد رأسه بيده فإن هذا دليل الكسل، ويعوَّد ألا يكذب، ولا يحلف البتة صادقاً ولا كاذباً فإن هذا قبيح بالرجال مع الحاجة إليه في بعض الأوقات"[٦٠].

ومن الآداب الأخرى التي أوصى بها ابن مسكويه وعدّها ضرورية لتربية الولد قوله: "ويعوَّد ان لا يوحش الصبيان بل يبرهم ويكافئهم على الجميل بأكثر منه لئلا يتعود الربح على الصبيان وعلى الصديق، ويبغض إليه الفضة والذهب، ويعوَّد طاعة والديه، ومعلميه ومؤدبيه، وان ينظر إليهم بعين أجلاله والتعظيم ويهابهم، وينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح إليه من تعب الأدب، ولا يكون في لعبه الم ولا تعب شديد .." [٦١].

ثم إن ابن مسكويه أجمل فوائد تأديب الأحداث والأولاد وتربيتهم على الخصال التي ذكرها بقوله : "فإن هذه الآداب هي النافعة لهم، وللكبار من الناس أيضا نافعة، ولكنها للأحداث انفع، لأنها تعودهم محبة الفضائل، وينشئون عليها، فلا يثقل عليهم تجنب الرذائل، ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما ترسمه الحكمة، وتحده الشريعة والسنة، ويعتادون ضبط النفس عما تدعوهم إليه من اللذات القبيحة " [٦٢].

المحبة والصداقة

واهم ما يؤكد عليه ابن مسكويه في باب الأخلاق والتربية "المحبة" وقد خصص لها مقالة كاملة هي المقالة الخامسة، ويقسمها إلى أقسام، أولها محبة العبد لخالقه (عز وجل) ويقول عنها : " إنها المحبة التي لا تشوبها الانفعالات ولا تطرأ عليها الآفات" [٦٣]. ولعمري إنا نرى العامة تدعي المعرفة والمحبة وهم يتصورون شخصاً رشيحاً فتكون عبادتهم إياه من دون اللّه، وهذا هو الضلال البعيد، وتدعو هذه المحبة للّه كثيراً جداً، والمحققون منهم قليلون جداً بل هم اقل القليل" [٦٤].

أما المحبة الثانية: فإنها محبة الوالدين وإكرامهما وطاعتهما وليس يرتقي إلى مرتبتهما شيء من المحبات الأخر إلا محبة الحكماء عند تلاميذهم فإنها متوسطة بين المحبة الأولى والمحبة الثانية [٦٥].

أما المحبة الثالثة: أعني محبة الحكماء فهي أشرف وأكرم من محبة الوالدين لأجله أن شرفهم ومرتبتهم تكون لنفوسنا، وهم الأسباب في وجودنا الحقيقي، وبهم وصلنا إلى مرتبة السعادة التامة..." [٦٦]. ولأنه يعد ذلك من الأخلاق فيقول عمن بلغ مرتبة المحبة على درجاتها ما نصه: "ويجب على من بلغ هذه المنزلة من الأخلاق أن يعرف مراتب هذه المحبات، وما يستحقه كل واحد من صاحبه" [٦٧].

ويؤكد أيضا على مفهوم الصداقة لكونه من الأخلاق ويوجب على الصديق أن يوف بحق صديقه، وما يترتب عليه من واجبات وحقوق فيقول: "فلذلك يجب عليك متى حصل لك صديق أن تكثر مراعاته، وتبالغ في تفقده، ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له، أو حادث يحدث به، فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب .. وان أصابته نكبة أو لحقته مصيبة أوعزّ به الدهر تكون مواساتك له بنفسك ومالك، وتظهر له تفقدك ومراعاتك .." [٦٨].

وأرى من خلال ما عرضته من آراء ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" أنها آراء راجحة يجدر الأخذ بها من قبل المربين والمعلمين، على الرغم من انتقاد بعض المفكرين له كأحمد أمين[٦٩]، إذ إن موضوع البحث قد ركّز على آراء ابن مسكويه ومقالاته التي لا تتعارض مع الثوابت الشرعية الإسلامية.

النتائج والاستنتاجات

لقد لاحظت أن بعض المعلومات تتشابه وتتكرر في الكتاب فآثرت اخذ نصوص كثيرة من مقالات معينة من الكتاب، في حين اقتصرت على بعض النصوص من مقالات أخرى، وبعد هذا العرض الموجز لمحتويات البحث يمكننا أن نلخص نتائج البحث في الآتي:

١- المقالات التي تضمنها الكتاب فيها حكم وتوجيهات تربوية للكبار والصغار على حد سواء، يركز من خلالها على مفهوم الخير والشر، وسعي الإنسان لتحقيق الكمالات، وذلك من خلال الحرص على تربية النفس.

٢- يركز أيضاً على قضية الخير والشر التي تشغل بال البشرية جميعاً وكيف يمكن للإنسان أن يكون فاعلاً للخير بسعيه وإرادته.

٣- يؤكد على سعادة الإنسان وكيف بالإمكان تحقيقها، وما هي مواصفات الإنسان السعيد.

٤- يسهب ابن مسكويه في الحديث عن تربية الأولاد وتأديبهم، ويعطي العديد من النصائح والتوجيهات النافعة في هذا الباب، ويتحدث عن آداب عامة في تربية الأحداث والأولاد تنفع كل واحد يسعى لتحقيق التربية والأخلاق الفاضلة.

٥- يتحدث في كتابه عن المحبة والصداقة بين البشر، وعلى أي الأسس والمبادئ تقوم المحبة والصداقة، وما أنواع المحبة، وما الصفات التي يجب أن يتصف بها الصديق تجاه صديقه.

كما أمكن لنا استخلاص الاستنتاجات الآتية:

١- إن موضوع التربية والأخلاق أمرٌ أولاه الأنبياء والمرسلون، والحكماء والمصلحون، وفي امتنا الإسلامية انبرى له عدد غير قليل ممن كتب فيه المؤلفات، وعمل فيه في واقع المجتمعات.

٢- يُعد الحكيم والمربي احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بـ(ابن مسكويه) احد جهابذة العلماء الذين اهتموا بالتربية والآداب والأخلاق، فكتب كتابه المشهور "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" ضمنه مجموعة من المقالات في هذا العلم.

٣- كان ابن مسكويه أديباً وحكيماً تقلد أعمالاً إدارية، ومهمات كتابية، ولكن ذلك لم يمنعه من متابعة العلم والتربية، حتى في الظروف الصعبة التي واجهها في حياته.

٤- لقي كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" اهتماماً في أوساط العلماء والباحثين المهتمين بالتربية والأخلاق الإسلامية قديماً وحديثاً، فطبع مرات عدة في الشرق والغرب.

٥- كل المعلومات التي أوردها في كتابه، والتي جاءت في ست مقالات، يمكن أن ينتفع بها الباحثون والمربون، لأنها نتاج عملية مجربة، وحكمة بالغة.

الهوامش

(١) من مصادر ترجمته: القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٢١٧، ابو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ط بيروت، ج١، ص ١٣٦، ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب)، ط البابي الحلبي، مصر، ج٥، ص٥ وما بعدها، ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج ١، ص ٢٤٥، أيضا: البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٧٣، دائرة المعارف الإسلامية مادة (مسكويه)، المجلد (١)، ص ٧.

(٢) الزركلي، الإعلام، ط ٢، بيروت، ج ١، ص ٢٨، وغيرها.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ١/ ٢٧٧.

(٤) الزركلي، الإعلام، ١/٢٨.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٨.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١١.

(٧) الحدد: "من المحادّة، وهي المعاداة والمخالفة والمنازعة، وهو مفاعلة من الحدّ، كان كل واحد منهما يجاوز حده الى الآخر"، ابن منظور، لسان العرب، مادة (حدد)، وقصد بأبناء العدد أصحاب العداوة والمنزعة.

(٨) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤.

(٩) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٥.

(١٠)المصدر نفسه، ج ٥، ص ٦.

(١١)دائرة المعارف الإسلامية، ٢٧٧/١.

(١٢)الثعالبي، ابو منصور، يتيمة الدهر، ١٦٥/٢.

(١٣)الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٧.

(١٤)أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج١، ص١٣٦، وينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٥ – ص٦.

(١٥)الحموي، معجم الأدباء، ص ٨ – ص ٩، ايضاً : الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٦٥/٢.

(١٦)المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٦.

(١٧)الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٨.

(١٨)المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٨.

(١٩)المصدر نفسه، ج٥، ص ١٨ – ص ١٩، وينظر ألصفدي... الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٦٠.

(٢٠)الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٠.

(٢١)دائرة المعارف الإسلامية، (مادة مسكويه)، ٢٧٧/١.

(٢٢)الزركلي، الإعلام، ٢٨/١.

(٢٣)البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٧٣.

(٢٤)الحموي، معجم الآداب، ج ٥، ص١٠.

(٢٥)دائرة المعارف الإسلامية، مادة مسكويه، ٢٧٧/١.

(٢٦)الحموي، معجم الآداب، ج ٥، ص١٠.

(٢٧)الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٠.

(٢٨)البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٧٣.

(٢٩)الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٥، أيضاً : الصفدي... الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٥٩.

(٣٠)الزركلي، الأعلام، ٢٨/١، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ١٦٨/٢، وغيرها.

(٣١)صبحي، الإنسان وصحته النفسية، ١٤٥

(٣٢)ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ٤

(٣٣)ابن مسكويه، الحكمة الخالدة، ١٠

(٣٤)النقيب، ١٩٣

(٣٥)ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، (مقدمة المحقق) ص ج.

(٣٦)المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص م.

(٣٧)ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ٣، وسوف اكتفي بالإشارة إليه بكلمة (تهذيب).

(٣٨)تهذيب، ص ٤.

(٣٩)المصدر نفسه، ص ٨.

(٤٠)تهذيب، ص ١١.

(٤١)المصدر نفسه، ص ١٤.

(٤٢)المصدر نفسه، ص ١٤ – ص ١٥.

(٤٣)المصدر نفسه، ص ١٦ – ص ١٩.

(٤٤)تهذيب، ص ٣١.

(٤٥)المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤٦)المصدر نفسه، ص ٣٤ – ص ٣٥.

(٤٧)المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٤٨)تهذيب، ص ٣٦.

(٤٩)تهذيب، ص ٤١.

(٥٠)المصدر نفسه، ص ٤٢ – ص ٤٩.

(٥١)المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٥٢)تهذيب، ص ٤٩، ص ٥٠.

(٥٣)المصدر نفسه، ص ٥٠ – ص ٥١.

(٥٤)تهذيب، ص ٥٦.

(٥٥)تهذيب، ص ٥٦ – ص ٥٧.

(٥٦)المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٥٧)تهذيب، ص ٥٨.

(٥٨)تهذيب، ص ٦٠.

(٥٩)المصدر نفسه، ص ٦١ - ص ٦٢.

(٦٠)المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٦١)تهذيب، ص ١٤٧ - ص ١٤٨.

(٦٢)المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٦٣)المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٦٤)المصدر نفسه، ص ١٦١ - ص ١٦٢.

(٦٥)المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٦٦)المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٦٧)المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٦٨)المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٦٩)مقدمة الهوامل والشوامل، ت ج: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، ص (و- ز).

المراجع

ابن أبي أُصيبعة، موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الدمشقي (ت ٦٦٨هـ) (ب ت). **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيروت: ٢٥٨.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) (ب ت). **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

الأهواني، أحمد فؤاد (١٩٨٠م). **التربية في الاسلام**، القاهرة: دار المعارف.

البغدادي، إسماعيل باشا محمد (١٩٤٧م). **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**(ط ٣). المثنى بالأوفسيت عن طبعة طهران.

التوحيدي، أبو حيان (ب ت). **الإمتاع والمؤانسة**، بيروت: دار مكتبة الحياة.

التوحيدي، أبو حيان، ومسكويه، أحمد بن محمد (١٩٥١م). **الهوامل والشوامل**.(ترجمة وتحقيق: أحمد أمين، السيد أحمد صقر، ط١، القاهرة: سلسلة الذخائر تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠هـ) (١٣٠٣هـ). **يتيمة الدهر**، دمشق: ٥٩١.

الحموي، ياقوت (ب ت). **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب**، القاهرة: مطبعة ألبابي الحلبي.

دائرة المعارف الإسلامية، مادة مسكويه.

الزركلي، خير الدين (١٩٦٩م). **الإعلام** (ط ٢)، بيروت: ٤٦٨.

صبحي، سيد (٢٠٠٣م). **الإنسان وصحته النفسية**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) (١٩٦١م). **الوافي بالوفيات**(ط ٢).

القفطي (الوزير) جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦هـ) (١٣٢٦هـ). **إخبار العلماء بأخبار الحكماء: تاريخ الحكماء**، القاهرة: مطبعة السعادة.

كحالة، عمر رضا (ب ت). **معجم المؤلفين**،بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (١٩٦٦م). **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**(تحقيق: قسطنطين زريق)، بيروت: ٧٥١.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (١٩٨٠م). **الحكمة الخالدة**.(تحقيق عبد الرحمن بدوي)، بيروت: دار الأندلس.

النقيب، عبد الرحمن (١٩٩٨).**التربية الإسلامية رسالة ومسيرة** (ط١)، القاهرة: دار الفكر العربي.